الترغيب في قراءة القران الكريم والعمل به (*)

د.عبدالحسن قاسم الحاج حمو
أستاذ الفقه الاسلامي المساعد
كلية الحقوق / جامعة الموصل

المستخلص

القرآن هو كتاب الله الخالد الذي انزله هداية للعالمين وقد كلف الرسول الكريم محمد (ﷺ) ببيانه وبين فضل تلاوته والعمل به لأنه مفتاح السعادتين الأولى والآخرة فمن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن استرشد به هدى الى صراط مستقيم وما من جبار استخف به وانتقص من عظمته إلا قصمه الله وصدق سبحانه حين يقول(ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم)

Abstract

The quran is All s eternal book revealed to the messenger Muhammad (allah s peace and blessings be upon him) as a guidance for manking , jinn and all that exists and to show him the grace of reciting it and acting in accordance with it , for it is the key to the happiness of this life and the life hereafter.

(*) أستلم البحث في ٢٠٠٩/١١/٢٢ *** قبل للنشر في ٢٠١٠/٢/١٠ .

المقدمة

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا واصلي واسلم على سيدنا محمد صلاة يتبعها روح وريحان ويعقبها مغفرة ورضوان بعدد حروف القرآن وعلى اله وصحبه وسلم وبعد ...

فقد اخترت الكتابة بهذا الموضوع لأنال شرف بعض الخيرية التي حباها الله لمن يتعلم القرآن ويعلمه فقد روي عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) انه قال : قال رسول الله (ﷺ).. (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[١] . ولكي أتشرف بخدمة كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ببيان بعض فضائله وسأذكر حديثاً جامعاً لفضائل القرآن رواه الإمام علي كرم الله وجهه بهذا الصدد عن علي (رضي الله عنه) قال : قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (ستكون فتن كقطع الليل المظلم . قلت يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغه الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء الأتقياء ولا يخلق[٢] على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته ان قالوا أنا سمعنا قرانا عجبا من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور)[٣] .

---

(١) عزاه السيوطي في جامعه الصغير للبخاري في صحيحه والترمذي في سننه ، أخرجه الامام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن (٢١) باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، الحديث رقم (٥٠٢٧) في ٦٩١/٨ .

(٢) خلق الثوب الجلد وغيرهما خلقا : بلى والقرآن لا يبلى على كثرة الرد . ينظر المعجم الوسيط ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، تاريخ الطبع بلا ، ٢٥١/١ .

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب أبواب فضائل القرآن (١٤) باب ما جاء في فضل القرآن الحديث رقم (٣٠٧٠) في ٣٤٦/٤ قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات واسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال وأورده القرطبي

ومما شجعني أيضاً للكتابة بهذا الموضوع هو يقيني بالمثوبة الكبرى لعملي في خدمة كتاب الله عز وجل وثقتي بالله أن أحظى بمنه وتوفيقه .

خطة البحث

تتكون خطتي في البحث من المقدمة المذكورة آنفاً وأربعة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول : في التعريف بالقرآن الكريم ويشتمل على مطلبين :
المطلب الأول : في التعريف بالقرآن الكريم من حيث اللغة .
المطلب الثاني : في التعريف بالقرآن الكريم اصطلاحاً .

المبحث الثاني : في حجية القرآن الكريم وخصائصه ومحتوياته ويشتمل على ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : في حجية القرآن الكريم .
المطلب الثاني : في خصائص القرآن الكريم .
المطلب الثالث : في محتويات القرآن الكريم .

المبحث الثالث : في التعريف بوجوه الإعجاز .
المبحث الرابع : في فضائل تلاوة القرآن الكريم ومثوبة العمل به ويشتمل على مطلبين :
المطلب الأول : في بيان فضل تلاوة القرآن الكريم .
المطلب الثاني : في بيان مثوبة العمل به .
الخاتمة : استعرض فيها النتائج التي توصلت إليها في البحث .

في تفسيره ، الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد القرطبي ، نشر دار الكتب المصرية ، ط٣ ، ٥/١ .

المبحث الأول
في التعريف بالقرآن الكريم

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول
تعريف القران لغةً

اختلفت أقوال علماء اللغة في تعريف كلمة (قرآن) وبيان معناها لغوياً فهم متفقون على أنها جاءت من الفعل قرأ . ولكن هذا الفعل يأتي معناه بمعنى القراءة تارة وبمعنى الجمع والضم تارة أخرى فالإمام الرازي يقول : (قرأ) الكتاب (قراءة) و(قرآناً) بالضم و(قرأ) الشيء (قرآناً) بالضم أيضاً . جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها . ومن قوله تعالى (**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**) أي قراءاته[١] وورد في البحر المحيط للصاحب ابن عباد في مادة قرأ (قرأت القرآن قراءة) حسن حروفه فانه قارئ ، والقرآن مقروء ، وسمي القرآن قرآناً لان القارئ يظهره ويبينه ويلفظه من فيه[٢] .

ومن الجدير بالذكر أن (قرأ) بتحقق الهمزة أو تخفيفها ، والقرآن على وزن فعلان وهي في اللغة مصدر قرأ كغفران مصدر غفر[٣] . لذا يتبين لنا من هذا العرض ان القرآن هو القراءة والتلاوة بإظهار الكلام وبيانه ولفظه من الأفواه وهو كذلك يجمع ويضم بين دفتيه السور المقروءة .

---

(١) مختار الصحاح ، للإمام محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، بلا طبعة ، ص٥٢٦ .

(٢) المحيط في اللغة ، للصاحب ابن عباد تحقيق محمد حسين آل ياسين ، ج٦ ، ص٩ ، ط عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ .

(٣) تاج العروس في جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، بلا سنة طبع ولا مطبعة ١/٣٧٠-٣٧١ ، أصول الدين الإسلامي ، تأليف الدكتور رشدي عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري ، الطبعة الثانية ، مطبعة الأمير ، بغداد ، ص٢٩٤ .

المطلب الثاني
تعريف القرآن اصطلاحاً

القران الكريم كتاب الله الخالد انزله على رسول (ﷺ) ليكون الحجة الدامغة والبرهان الساطع على صدق نبوته ، فهو المرجع الأول والمصدر الرئيس الذي ترجع إليه جميع المصادر الأخرى قال الشاطبي[١] (كتاب الله هو أصل الأصول والغاية التي تنتهي إليها أنظار ومدارك أهل الاجتهاد) ويقول واصفاً القرآن (انه كلية الشريعة وعمدة وينبوع الرسالة ، ونور الأبصار والبصائر ، وان لا طريق إلى الله سواه ، ولا نجاة بغيره ولا تمسك بشيء يخالفه) فهو آخر دستور الهي جاء معدلاً للدساتير الإلهية السابقة التي نزلت على الأنبياء والرسل ، تتضمن أمهات أحكامها مضيفاً إليها احكاماً جديدة اقتضاها نضج العقل البشري ليستقر عليها الإنسان ويأخذ بهداها في تطوير حياته وضمان سعادته الدنيوية والأخروية وتؤكد هذه الحقيقة آيات قرآنية منه (**شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**)[٢] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تؤكد هذه الحقيقة . ووصف الشافعي (رحمه الله) القرآن فقال (فكل ما نزله الله في كتابه جل ثناؤه رحمة وحجة ، علمه من علمه وجهله من جهله لا يعلم من جهله ولا يجهل من علمه) [٣] والاصطلاح المتعارف عليه عند علماء الأصول في تعريف القرآن (هو كلام الله المنزل على حضرة النبي (ﷺ) المعجز بلفظه والمتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر في المصاحف والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس) [٤] . فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا بعض خصائص القرآن ومنها :

---

(١) الموافقات للشاطبي ٣٤٦/٣ .

(٢) سورة الشورى / ١٣ .

(٣) الرسالة للامام الشافعي ص١٩ ، وينظر أصول الفقه الإسلامي في منهجه الجديد ، د. مصطفى الزلمي ، ص٢٩ ، ط دار الحكمة ، بغداد ، الموافقات للشاطبي ، ٣٤٦/٣ .

(٤) ينظر علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، ص٢١ ، النفحة البهية في التعريفات الشرعية ، لم يطبع ، عبد المحسن قاسم الحاج حمو ، ص١ ، وينظر علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، ص٢١ .

أولاً : لفظ القرآن ومعناه من عند الله وليس للرسول (ﷺ) فيه سوى التبليغ . ولفظه بلسان عربي قال تعالى ((**لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ**))[١] وعلى هذا لا تعتبر أحاديث الرسول (ﷺ) من القران لان ألفاظها ليست من الله وان كانت معانيها موحى بها إليه من الله تعالى ، وترجمة القران إلى غير اللغة العربية لا تعتبر قرآناً .

ثانياً : انه نقل إلينا متواتراً . ومعنى المتواتر هو نقل القرآن عن النبي (ﷺ) من قبل أقوام لا يحصرون ولا يتصور العقل تواطؤهم على الكذب ، ثم نقله عن هؤلاء آخرون لا يتصور العقل تواطؤهم على الكذب لكثرة عددهم وتباين أماكنهم ، وهكذا حتى وصل إلينا . فالتواتر متحقق في جميع مراحل نقل القرآن ، وهذا هو معنى قول الإمام السرخسي إذ يقول : (فيكون أول النقل – أي التواتر – كآخره ، وأوسطه كطرفيه) [٢] والنقل المتواتر يفيد اليقين والعلم القطعي .

ثالثاً : انه وصل إلينا دون زيادة أو نقص لان الله تعالى تكفل بحفظه قال عز وجل ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**))[٣] .

رابعاً : انه معجز بمعنى ان البشر جميعاً عاجزون عن الإتيان بمثله وقد ثبت الإعجاز بتحدي القران للعرب المخالفين له من ان يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله ، قال تعالى ((**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**))[٤] ((**وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا**

---

(١) سورة الشعراء / ١٩٢-١٩٥ .

(٢) أصول السرخسي ، ص٢٨٢ ، وينظر المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د. عبد الكريم زيدان ، ص١٨٥ .

(٣) سورة الحجر / ٩ .

(٤) سورة الإسراء / ٨٨ .

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ))[١] ، وقد سكت المخالفون عن المعارضة مع حرصهم الشديد على إبطال دعوة النبي (ﷺ) وتكذبيه ، ومع عدم وجود المانع من هذه المعارضة ، فهم أهل البلاغة والفصاحة وأساطين الكلام فلولا عجزهم لما سكتوا ، وإذا عجز العرب فغيرهم اعجز وإذا ثبت العجز من الجميع – ولا يزال ثابتاً حتى يومنا هذا – ثبت ان القرآن من عند الله وإذا ثبت انه من عند رب الناس وجب على الناس إتباعه[٢] . وللقرآن أسماء أخرى تطلق عليه منها (الكتاب ، الفرقان ، الذكر ، التنزيل ، وغيرها وهذه الأسماء والأوصاف قد استعملها القرآن الكريم في كثير من المواطن وقد نزل القرآن (منجماً ليسهل على الرسول وأصحابه حفظه وتطبيقه ولكونه تنزل بحسب الحوادث المتجددة ، فأحياناً كانت بضع آيات وأحياناً أية واحدة أو بضع أية ، وذلك ليكون في التنزيل المستمر تلبية لما يتجدد من الأحداث والمشاكل وتقوية للرسول الكريم ولصحابته ، وتثبيتاً لفؤادهم تسهيلاً لحفظ آياته وفهم أحكامه) [٣] ودعوتهم إلى التحلي بالصبر والاحتمال لئلا يتطرق الياس إلى قلوبهم والحزن إلى نفوسهم ، وان نزول القرآن كان في رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاد الرسول الكريم في غار حراء حيث كان يتعبد ربه وأول أية نزلت قوله تعالى **((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))**[٤] .

لذا فمن خلال ما سبق يتبين لنا ان بدء القرآن الكريم بسورة الفاتحة وانتهائه بسورة الناس كما في التعريف هو ما كتب في المصاحف حسب ترتيبه الذي أمر به الرسول (ﷺ) راجع به جبريل عليه السلام نبينا (ﷺ) في رمضان من السنة الأخيرة من حياته وهو ما نتلوه الآن في المصاحف ، وكذلك فان القرآن كلام الله تعالى المتعبد بتلاوته والذي لا تصح الصلاة إلا به يختلف عن الحديث القدسي

---

(١) سورة البقرة / ٢٣-٢٤ .

(٢) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د. عبد الكريم زيدان ، ص١٨٥ .

(٣) مبادئ الثقافة الإسلامية ، د. محمد فاروق النبهان ، ص١٢٩ ، ط١ ، ١٩٧٤ .

(٤) سورة العلق / ١-٥ .

والذي لفظه ومعناه من الله تعالى على رأي بعض العلماء[١] ، ولكنه ليس بمعجز لا يجوز التعويض به عن القرآن في التعبد ويجوز مسه على غير طهارة ولكن هذا غير ممكن مع القرآن الكريم .

واستمر نزول القران فترة تزيد على اثنتين وعشرين سنة وان آخر أية نزلت على الرأي الراجح قوله سبحانه وتعالى ((**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**))[٢] وهذا ما رجحه السيوطي في الإتقان[٣] .

---

(١) علوم الحديث ومصطلحاته ، د. صبحي الصالح ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ ، ص١١ .

(٢) سورة البقرة / ٢٨١ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، ٢٦/١ ، ٢٧ ، مصطفى بابي الحلبي – الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٥١ .

المبحث الثاني
في حجية القرآن الكريم وخصائص ومحتواه
المطلب الأول
في حجية القرآن الكريم

لا خلاف بين المسلمين في ان القرآن حجة على الناس أجمعين لأنه كلام الله تعالى منزلاً على رسوله موجهاً إلى عباده ، فنصوصه قطعية الثبوت بسبب نقلها عن الرسول (ﷺ) بالتواتر الذي لا تشوبه شوائب الكذب والسهو والتحريف .
والتواتر هو ما رواه الجمع الكثير عن الجمع الكثير بحيث تحيل العادة ويحيل العقل تواطؤهما على الكذب .
(غير ان نصوصه وان كانت قطعية من حيث ثبوتها أي ورودها ونقلها عن الرسول (ﷺ) إلا أنها تبدو على نوعين من حيث دلالتها على ما اشتملت عليه من أحكام شرعية تبعاً لانفراد اللفظ بمعنى واحد أو لتعدد معانيه وعموم لفظه هما : النصوص القطعية الدلالة على الأحكام والنصوص الظنية الدلالة) [١] .
(القرآن الكريم قطعي الثبوت لأنه نزل متواتراً وقطعي وظني الدلالة . فان كانت الآية لا تحتمل إلا معنى واحداً تسمى قطعية الدلالة مثل قوله تعالى ((**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**))[٢] فالبقرة لا تحتمل معنى أكثر من الحيوان المعروف .
وكقوله تعالى ((**أَوْ لَامَسْتُمْ النِّسَاءَ**))[٣] فاللمس يأتي بمعنى مس البشرة واللمس يأتي بمعنى الجماع.
أما العدد في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فينظر إلى المعدود فان كان لا يحتمل إلا معنى واحداً فهو قطعي الدلالة مثل قوله تعالى : ((**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ**))[٤] والجلدة ليس لها إلا معنى واحداً وهو معلوم) .

---

(١) المدخل لدراسة الشريعة ، د. مصطفى الزلمي ورفيقه ، ص٧٤ ، ط الأخيرة ، السنة ١٨٩٨ .

(٢) سورة البقرة / ٦٧ .

(٣) سورة النساء / ٤٣ .

(٤) سورة النور / ٢ .

وان كان المعدود يحتمل أكثر من معنى فتكون دلالة النص عليه دلالة ظنية مثل قوله تعالى : ((**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ**))[١] فان هذه الآية ظنية الدلالة لان (القرء) يفسر بالطهر ويفسر كذلك بالحيض)[٢] .

وقد يجيء النص القطعي الدلالة باعتبار وظني باعتبار آخر فالآية الكريمة ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**))[٣] دلت على قطعية مسح الرأس في الوضوء وظنية القدر الواجب مسحه منه ، ولذلك اتفق الفقهاء على وجوب مسح الرأس أخذاً بالحكم القطعي وتباينوا في تحديد ما ينبغي مسحه من الرأس لان حكمه جاء ظنياً.

وقد أدى اختلاف النصوص من حيث دلالتها إلى نتيجتين خطيرتين أولاهما ان الحكم القطعي يكون واجب الإتباع عيناً على الكافة ويعد منكره كافراً . خلافاً للنص الظني الدلالة الذي لا يعتبر من أنكر فيه معنى معيناً تحتمله الآية خارجاً عن الملة ما دام اللفظ يحتمل معنى آخر فكل مجتهد يأخذ بما يرجح في نظره ولمقلد أتباع رأي من يروم من المجتهدين ثانيتهما .

ان النصوص الظنية الدلالة كانت من الدوافع الرئيسة لأعمال الرأي في استنباط الأحكام وسبباً لاختلاف أراء المجتهدين فتكاثرت الاحتمالات العقلية في كل مسألة وتعددت المذاهب الفقهية ومارس الفقه الإسلامي دوره المعروف في وضع الحلول مواجهاً بها ما جد في الحياة من تطور وتعقد .

---

(١) سورة القرة / ٢٢٨ .

(٢) أصول الفقه الميسر ، د. عبد المحسن قاسم الحاج حمو ، ص٥٧ .

(٣) سورة المائدة / ٦ .

المطلب الثاني
في خصائص القران الكريم

يتميز القرآن الكريم بخصائص متعددة يمكن إجمالها بما يأتي :

أولاً : انه وحي من الله تعالى لفظاً ومعنى الوحي كما هو معروف إعلام خفي سريع فما كان الرسول إلا تالياً له ومبلغاً ما انزل عليه منه وعليه فان ما الهم به الله رسوله من المعاني وعبر عنها الرسول بألفاظ من عنده لا يعد قرآناً وإنما يسمى حديثاً قدسياً لان المعنى من الله واللفظ من رسول الله (ﷺ) وسمي قدسياً لأنه منسوب للذات المقدسة والحديث النبوي لفظه من عند النبي ومعناه تارة من الله سبحانه وتارة باجتهاد إما المأخوذ عن الله فيصدق عليه قوله تعالى : ((**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**))[١] ولا ينسب للذات الإلهية بل يقال قال رسول الله بخلاف الحديث القدسي فيقال فيه قال رسول الله فيما يرويه عن ربه أو قال الله تعالى في الحديث القدسي . أما حديث الرسول باجتهاده فأما ان يسكت الوحي أي يقرأ الحديث كما قاله (ﷺ) وإما ان ينزل الوحي بتعديله أو توجيهه ويقال عنه قال رسول الله (ﷺ) .

ثانياً : (انه نقل متواتراً لا شبهة فيه . فوصل إلينا سليماً من التبديل بعيداً عن التحريف وجاءت نصوصه قطعية الثبوت لا شك في صحتها ويقصد بالتواتر نقله عن طريق رواية الجمع الذي لا يتصور اتفاقه على الكذب . فقد نقل عن الرسول من قبل جمع الصحابة لا يحصى عددهم ولا يشك في صدقهم وكان محفوظاً في صدور كثير منهم . ثم نقل عنهم من قبل قوم يؤمن اتفاقهم على الكذب ويراد بسلامته من التبديل انه نقل دون زيادة أو نقصان وكان الله حافظاً له من التحريف . يؤكد ذلك قوله تعالى : ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**))[٢] وإذا كانت العربية جزءاً من ماهية القرآن فان التواتر يعتبر كذلك وعليه فان القراءات الشاذة التي رويت بغير طريق التواتر والتي تخرج عن القراءات السبع للقرآن الكريم التي ثبتها قراء الأمصار لا تسمى قرآناً ولا تصح بها الصلاة والقراءات السبع المتفق على تواترها هي قراءة كل من ابن كثير قارئ مكة ، ونافع قارئ المدينة وابن عامر قارئ الشام وأبو عمرو بن العلاء قارئ البصرة وقراءة كل من عاصم

---

(١) سورة النجم / ٣-٤ .

(٢) سورة الحج / ٩ .

وحمزة والكسائي قراءة الكوفة . وإذا كانت القراءات الشاذة لا تعتبر قرآناً فان مدى اعتبارها حجة في استنباط الأحكام كان موضع خلاف الفقهاء فقد ذهب الأكثرية إلى عدم الاحتجاج بها لأنها ليست من القرآن . وذهب الحنفية إلى الاحتجاج بها لأنها وان لم تكن قرآناً فلا اقل من اعتبارها خبراً عن الرسول سمعه الصحابي العدل والعمل يجب بخبر واحد) [١].

ثالثاً : انه كلام الله المنزل على رسوله باللفظ العربي يؤكد ذلك قوله تعالى : ((**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**))[٢] وقد قال (ﷺ) : (أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي) [٣] فالعربية جزء من ماهية القرآن لذلك لا تعتبر ترجمته إلى لغة أجنبية قرآناً مهما بلغت دقتها لان من الألفاظ العربية ما لا يوجد ما يطابقها معنى في اللغات الأجنبية لاسيما إذا أريد باللفظ معناه المجازي أو كان من الألفاظ التي تدل على عدد من المعاني .

رابعاً : (انه يتميز بالإعجاز والإعجاز يعني إثبات عجز الغير عن شيء والقرآن معجزة لأنه اعجز الناس عن الإتيان بمثله والإشارة إلى إعجازه وردت في كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى : ((**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**))[٤] وإعجاز القرآن الكريم يبدو في نواحي متعددة فهو معجز في لفظه وفي معناه وفي روحه . أما إعجازه اللفظي فيظهر في بلاغة تعبيره واتساق عبارته وروعة أسلوبه فجاء نظمه فريداً في بابه وليس على نهج الشعر المعروف المقفى ولا على نمط النثر المرسل وجاءت عباراته متناسقة بعيدة عن الحشو خالية من التعارض وجاءت ألفاظه رفيعة في بلاغتها قوية في تأثيرها لم يذكر الأوامر والنواهي جافة صارمة

---

(١) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، مصطفى الزلمي ، ص٦٨-٦٩ .

(٢) سورة الشعراء / ١٩٢-١٩٥ .

(٣) أخرجه السيوطي في جامعه الصغير ، نشر مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، ط٥ ، السنة ١٩٨٢ ، وعزاه للطبراني في الكبير وللبيهقي في شعب الإيمان والعقيلي في الضعفاء والحاكم في المستدرك عن ابن عباس ١٢/١ .

(٤) سورة الإسراء / ٨٨ .

بل قرنها بمعاني الترغيب والترهيب ولم يسبق الأحكام بعرض رتيب ممل بل نثراً جميلاً يملأ القارئ شوقاً لتلاوتها وشغفاً باستكمالها كل ذلك اعجز العرب وهم أهل البيان عن مجاراته فوصفه الوليد بن المغيرة بقوله : (ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمعذق وان أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر) [١] .

وأما إعجازه في المعنى فيدو في عرضه لما وقع في القرون الغابرة من أحداث عرضاً دقيقاً في أخباره عن بعض ما وقع من الأمور بعد نزوله وفيما تضمنه من علوم واشتمل عليه من حقائق كحقيقة التكوين الإنساني وخلق السموات والأرض وما ورد فيه مما يتعلق بالرياح والسحاب والنجوم والكواكب وانطباق ما جاء فيه على كثير مما كشفه العلم الحديث من نظريات طبيعية وكونية . وإما إعجازه الروحي فيظهر في مزجه بين التيارات الفكرية المتضاربة والقيم الاجتماعية المتعارضة مزجاً منصفاً فجاء نافخاً روح البأس والقوة مؤكداً على الرفق والرحمة معلياً شأن الجماعة منصفاً حقوق الإنسان داعياً إلى التضامن مجتثاً جذور الفساد . حاضاً على الإحسان مستأصلاً روح التواكل ناهياً عن الرفاه المتخم منكراً الزهد المطلق) [٢] .

خامساً : ومن خصائص القرآن الكريم النظرة التكميلية في أنظمته (نقصد بالتكامل ان الشيء لا يقوم بصورته المثلى بنفسه وإنما يقوم بنفسه وبما يكمله أيضاً فيكون هنالك تساند واعتماد من البعض على الآخر ، وهكذا الشأن بالنسبة لأنظمة الإسلام فإنها متكاملة يكمل بعضها بعضاً ويمهد بعضها لحسن تطبيق بعضها الآخر وأساس ذلك ان الأحكام الشرعية التي تكون أنظمة الإسلام المتنوعة مشروعة من قبل مشرع واحد عليم حكيم هو الله تعالى ومنطلقة من فلسفة الإسلام الكلية ونظرته الشاملة للكون والحياة والإنسان ومتعلقة بمصالح الإنسان في الدارين بخلاف التشريعات البشرية عموماً الصادرة عن نظرة بشرية محدودة العلم ومقتصرة على تعامل الإنسان مع الحياة الدنيا فقط .

---

(١) هذا قول الوليد بن المغيرة ، ينظر كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، الطبعة الأخيرة ، نشر مطبعة مصطفى البابي ، ١٩٣٦ ، ٢٨٩/١ .

(٢) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، مصطفى الزلمي ، ص٦٩-٧٠ .

وعلى ذلك فنظام العبادات – مثلاً – يمثل ضرورة وضمانة لتطبيق نظام الاقتصاد ونظام الجهاد ونظام الحكم وكل أنظمة الإسلام فالعابد لربه المتربي على نظام العبادات في الإسلام يندفع نحو دفع الزكاة لان العبادة أثرت فيه ويندفع نحو الجهاد ابتغاء مثوبة الله ورضوانه ويحكم بالعدل والقسط لان العبادة أصلت في نفسه معاني العدل ويتقبل بنفس رضية كل الضوابط والتنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية – على سلوكه وتصرفاته – الموجودة في أنظمة الإسلام وهكذا نرى تكاملاً بين أنظمة الإسلام نظام يمهد ونظام يسند آخر ونظام يوجد الضمانات لحسن تطبيق نظام آخر ومن هذه الأنظمة الكاملة المتكاملة يتكون نظام الحياة في الإسلام ، فلا يمكن ان يأخذ نظام من أنظمة الإسلام صورته المثلى إلا عند النظر إليه مجتمعاً مع نظم الإسلام عموماً فلا يصح مثلاً النظر إلى العقوبات الإسلامية الصارمة والزاجرة كعقوبة الزنا والقذف والسرقة (وهي جزء من نظام الجريمة والعقوبة في الإسلام) بمعزل عن أنظمة الإسلام الأخرى التي تعمل على تجفيف منابع الإجرام من أساسها وتبعد الفرد عن الجريمة صورة طوعية تلقائية (كنظام العبادات) الذي ينأى بالإنسان عن الفحشاء والمنكر)[١] .

سادساً : ومن خصائص القران الكريم انه امثل طريق للوصول إلى الأفضل مصداقاً لقوله سبحانه : ((**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**))[٢] أي (للأسد والاعدل والاصوب)[٣] والمراد من الهداية التوفيق للهداية وذلك بامتثال الأوامر الإلهية واجتناب النواهي قال تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**))[٤] .

---

(١) النظم الإسلامية ، د. منير حميد البياتي ورفيقه ، ط١ ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٧ ، ص٨ .

(٢) سورة الإسراء / ٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، الأحكام للقرطبي ٢٢٥/١٠ .

(٤) سورة النحل / ٩٠ .

المطلب الثالث
في محتويات القرآن الكريم

أولاً : العقيدة ونعني بها علم أصول الدين وهو (إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية وإرشاد المتدينين بإيضاح الحجة لهم وإلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم وحفظ قواعد الدين من ان تزلزلها شبهات المبطلين) [١] والمراد بالعقيدة هنا إثبات ان الله موجود وانه واحد وانه يتصف بكل صفات الكمال والجمال وانه منزه عن كل صفات النقص وما يتفرع عن مباحث النبوة والمعاد .

ثانياً : الأخلاق الفاضلة التي يجب التحلي بها لإصلاح شؤون الفرد والمجتمع وتسمى الأحكام في هذا الصدد الأحكام الوجدانية (ويطلق على علم الأخلاق هو العلم الذي يبحث فيما ينبغي ان يكون عليه الإنسان من الخلال الطيبة والسجايا النبيلة وفيما ينبغي ان يتجنبه من الصفات السيئة والنعوت المشينة والغاية منه نشر الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة والعمل على إيجاد المجتمع الإنساني المثالي الواقعي) [٢] .

ثالثاً : التدبر في ملكوت السموات والأرض للتعرف على أسرار الكون وإدراك عظمة الباري عز وجل مصداقاً لقوله سبحانه : ((**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ**))[٣] وقوله سبحانه : ((**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**))[٤] فليس بالإمكان أبدع مما كان قال الشاعر :

---

(١) أصول الدين الإسلامي ، د. قحطان الدوري ورفيقه ، ط٤ ، ص١٦ ، نشر مطابع دار الحكمة ، ١٩٩٠ ، ص١٦ .

(٢) النفحة البهية في التعريفات الشرعية ، د. عبد المحسن قاسم الحاج حمو ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص٥ .

(٣) سورة الروم / ٤٢ .

(٤) سورة العنكبوت / ٢٠ .

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري حتى اريك بديع صنع الباري
الأرض حولك والسماء اهتزتا لروائـــع الآيـــات والاثـــاري[١]

رابعاً : التعريف بقصص الأولين إرشاداً إلى ما يعامل الله به خلقه من الصالحين والمفسدين لكي نأخذ العبرة والعظة حيث نقتدي بالأنبياء في صبرهم وإرشادهم وحسن تعاملهم ونتجنب الظالمين المفسدين المعاندين لكي لا نقع بما وقعوا به فيحل علينا سخط الله .

خامساً : فقه القرآن ، ويعني الأحكام الشرعية العملية التي تنظم علاقة الناس ببعضهم وبربهم في الحياة الدنيا .
وقد اشتمل فقه القرآن على ما يأتي :
العبادات التي تنظم علاقة الإنسان بربه وتعكس آثاراً هامة في الحياة الاجتماعية ، كالصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والصدقة . وقد ورد فيها ما يربو من مائة وأربعين آية تناولت أحكام العبادات بصورة إجمالية .
المناكحات ، وتعني الأحوال الشخصية كعقد النكاح وعلاقة الزوج بزوجته والمحرمات من النساء والطلاق والعدة والايلاء والظهار والميراث والوصايا وقد عرض القرآن الكريم لمعظمها بصورة واضحة من غير إطناب ممل ولا إيجاز مخل وان ترك بعض جوانبها لبيان الرسول (ﷺ) .
المعاملات المالية وتعني التصرفات القولية التي تصدر من الإنسان فتنظم علاقته بغيره من حيث المال . وتشمل من مصطلح الفقه الوضعي العقود والتصرفات القانونية الصادرة من جانب واحد كالهبة والوصية . ومن هذه التصرفات التي تناولها القرآن الكريم والحكم الإجمالي دون النزول إلى تفاصيلها أو تفريعاتها البيع والاجارة والرهن والمداينة والمقايضة والشركة والتجارة . وقد تناولها فيما يقرب من سبعين آية .
العقوبات ، وتعني الأفعال التي تصدر من الإنسان فتلحق أذى مادياً أو أدبياً بغيره من الناس أو بالمجتمع كالقتل والزنا والقذف وشرب الخمر وقطع الطريق ومحاربة الله في أرضه . وقد عرض له القرآن بما يقرب من ثلاثين آية محدداً

---

(١) هذه الآيات من شعر احمد شوقي في وصفه الطبيعة ، تاريخ الأدب العربي ، د. دحلان خياط ورفاقه ، ط١٨ ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م ، بغداد ، ص٧٥ .

عقوبات بعضها كالسرقة والزنا والقذف وقطع الطريق وهي ما تعرف بالحدود ، تاركاً عقوبات بعضها لتقدير ولي الأمر وهي ما تعرف بالتعازير مشيراً إلى حكم إجمالي لبعضها الآخر كالقتل والجرائم الواردة على ما دون النفس .
أحكام المرافعات ، فقد عرض القرآن الكريم بالذكر للشهادة واليمين والى الدعوى والقضاء ووجوب القيام بالقسط والعدل ، ولكنه تناولها ببيان إجمالي تاركاً تفاصيلها كطرق الشهادة وكيفية رفع الدعوى وكيفية القضاء للسنة الشريفة .
الأحكام المالية والاقتصادية المنظمة لموارد الدولة كالغنائم والفيء أو الراسمة للعلاقات بين الدولة وبين أفرادها أو بين الأغنياء والفقراء من أبنائها تقليصا للفوارق الاقتصادية ودعماً للوئام الاجتماعي ، كمصارف الزكاة وحق السائل والمرحوم وقد تناولها القران بمبادئ عامة وبيان إجمالي .
الأحكام الدستورية المنظمة للعلاقة بين الحاكم والرعية والمحددة لحقوق الفرد والجماعة من قبل دولة المسلمين ، وقد عرض القرآن الكريم لهذه العلاقة بمبادئ عامة ، كمبدأ الشورى وطاعة ولي الأمر والتضامن في المسؤولية . تاركاً تفصيلها وتفريع الأحكام عليها إلى بيان الرسول (ﷺ) .
الأحكام الدولية ، فقد عرض القران لبعض هذه الأحكام بالذكر والبيان المجمل ، كعلاقة دولة المسلمين بغيرها من الدول في حالتي الحرب والسلم وكعلاقة المسلمين بغيرهم في الدولة الإسلامية.

وجدير بالذكر ان الفقه الإسلامي اصطلح على تسمية ما سوى أحكام العبادات من الأحكام الشرعية العملية باسم المعاملات . وبذلك يتوزع فقه القران على قسمين **أولهما :** العبادات **وثانيهما :** المعاملات ، وتضم المعاملات ما ذكرنا من معاملات مالية ومناكحات وعقوبات وغيرها من مسائل فروع القانون العام والقانون الخاص التي استقرت مسمياتها ومفاهيمها في الفقه الوضعي المعاصر .

المبحث الثالث
في وجوه الإعجاز

وقبل ان أتحدث عن وجوه الإعجاز يجدر بي ان اعرف المعجزة فأقول :
المعجزة : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي.
ان وجوه إعجاز القران كثيرة يمكن إيجازها فيما يأتي :
(بلاغته التي بهرت العرب وجعلتهم مشدوهين على نحو لم تعهد في كلام العرب من قبل لا في منظوم ولا منثور مع بقائها في مستوى عال في جميع أجزاء القران وبالرغم من تناوله مواضيع شتى وأحكاماً مختلفة وبالرغم من نزوله في فترات متباعدة)[١] .
(أخبار بوقائع تحدث في المستقبل وقد حدثت فعلاً من ذلك قوله تعالى ((**الم * غُلِبَتْ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ**))[٢] .
(أخباره بوقائع الأمم السابقة المجهولة أخبارها عن العرب جهلاً تاماً لعدم وجود ما يدل عليها من آثار ومعالم . والى هذا النوع من الأخبار ، إشارة قوله تعالى : ((**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا**))[٣] [٤] .
(إشارته إلى بعض الحقائق الكونية التي أثبتها العلم الحديث والتي لم تكن معروفة من قبل من ذلك قوله تعالى : ((**أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**)) الأنبياء ٣٠ ، وقوله تعالى : ((**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**)) الحجر ٢٢ .
واليك أخي القارئ تفصيلاً لما تقدم من شرح وتمثيل :

---

(١) جوهرة التوحيد ، الشيخ ابراهيم الباجوري ، مكتبة الغزالي للطباعة ، ١٣٩٢-١٩٧٢ ، ص٢٩٧ ، الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، عالم الكتب ، ج٢ ، ص١١٦ .

(٢) سورة الروم / ١-٣ .

(٣) سورة هود / ٤٩ .

(٤) الوجيز في أصول الفقه ، د. عبد الكريم زيدان ، ص١٢٦ .

(جودة سبك القران وأحكام سرده[١] ومعنى هذا ان القران بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره ، مبلغاً لا يداينه فيه أي كلام آخر ، مع طول نفسه ، وتنوع مقاصده ، وافتتانه وتلوينه في الموضوع الواحد ، وآية ذلك انك إذا تأملت في القرآن الكريم ، وجدت منه جسماً كاملاً ترابط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه ولمحت فيه روحاً عاماً يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه . فإذا هو وحدة متماسكة متآلفة ، على حين انه كثرة متنوعة متخالفة ، فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق ، ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط وحدة صغيرة متاخذة الأجزاء ، متعانقة الآيات ، وبين سور القران من التناسب ما جعله كتاباً سوي الخلق حسن السمت ((**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**))[٢] فكأنما هو سبيكة واحدة تأخذ بالأبصار وتلعب بالعقول والأفكار على حين أنها مؤلفة من حلقات ، لكل حلقة منها وحدة مستقلة في نفسها ذات أجزاء ، وكل ل جزء وضع خاص من الحلقة ولكل حلقة وضع خاص من السبيكة ، لكن على وجه من جودة السبك وأحكام السرد ، جعل من هذه الأجزاء المنتشرة المتفرقة ، وحدة بديعة متألقة ، تريك كمال الانسجام بين كل جزء وجزء ثم بين كل حلقة وحلقة ثم بين أوائل السبيكة واوخرها وأوسطها) [٣] واليك أخي القارئ سرداً لجملة من معجزات القرآن الكريم التي ذكرها الشيخ محمود محمد غريب[٤] وابدأ بسيدنا محمد (ﷺ) والقران الكريم .

غني عن القول والدليل ان محمداً (ﷺ) كان أمياً لم يدرس في طفولته وصباه شيئاً ثم تراه بعد ذلك يتحدث عن أسرار الكون .

عن السماء وكيف كانت ...

عن الأرض وشكلها ...

---

(١) يقال درع مسردة أي منسوجة متداخلة حلقها بعضها في بعض فالمراد هنا ان القران مترابط الأجزاء متناسب تناسباً قوياً ، ينظر النهاية في غريب الحديث ، نشر المكتبة العلمية ، بيروت ، ط١ ، تاريخ الطبع بلا ، ٢٥٨/٢ .

(٢) سورة الزمر / ٢٨ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القران ، عبد العظيم الزرقاني ، ط٢ ، دار الكتب العربية ، تاريخ الطبع بلا ، ٢١١/٢-٢١٢ .

(٤) اشهد ان هذا القران من عند الله ، ط٧ ، سنة ١٩٧٤ ، ص٦-١٢ .

عن الجنين وكيف يتكون ...
ثم يأتي العلم الحديث فيسجد أمام الحقائق العلمية الرائعة التي نطق بها القران العظيم واليك بعض الأمثلة :
تكلم القران عن أصل الكون فقال : ((**أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**))[١] .
وهل قال العلم الحديث غير ذلك ؟
من علم محمداً ؟
ثم يتكلم عن شكل الأرض فيقول ((**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**)) [٢] وأنت تعلم ان الدحية هي البيضة فالأرض كما صورها القران – تشبه البيضة – قل لي بربك أليس هذا ما قاله العلم الحديث بعد ان أنفقت الدنيا حياتها في التجارب .
ويتكلم عن الرحم الذي يتكون فيه الجنين فيقول : ((**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث**)) [٣] .
ويأتي علم الأجنة والتشريح ويثبت ان جدار الرحم يتكون من طبقات ثلاث هي (الممبارية ، والامنيونية ، والخربونية) وهذه هي الظلمات الثلاث التي اخبر عنها القران العظيم . هل تعتقد ان محمداً الأمي الذي بعث في قوم أميين قد درس أسرار العلوم حتى أصبح أستاذاً للدنيا في كل علم .
أم ان الذي خلق الكون هو الذي علم محمداً هذا القران ؟

القصة في القران الكريم بين الدقة والصدق :
نرى القران الكريم قد ذكر كثيراً من أنباء ما قد سبق وقد روى قصص السابقين :
وأنت عرفت ان سيدنا محمداً أمي لم يدرس فمن أين له علم التاريخ ؟
وربما يقول احد الناس انه سمع هذه القصة ولكنني سأقدم لك نموذجاً واحداً ولا اعلق عليه ، واسأل نفسك بعد ذلك من أين هذا القران ؟
قصة أهل الكهف :

---

(١) سورة الأنبياء / ٣٠ .
(٢) سورة النازعات / ٣٠ .
(٣) سورة الزمر / ٦ .

حكى القرآن الكريم قصة أهل الكهف وحدد المدة التي قضاها أهل الكهف نياماً بأنها ٣٠٩ سنين فقال القرآن الكريم ((**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**)) [١] .

فقال أهل الكتاب من أين هذه التسعة ؟ لقد ناموا ثلاثمائة سنة فقد فرد القران عليهم بقوله ((**قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا**)) [٢] .

ونحن نناقش هذه المسالة لنعرف من أين جاءت السنوات التسع ولماذا قال القران (وازدادوا) ؟ حدثت قصة أهل الكهف وسجلتها الكتب السابقة بثلاثمائة سنة وهم يؤرخون بالعام الشمسي ، والسنة الشمسية كما تعلم ٣٦٥,٢٣٢٢١٧ يوماً ، فلما أراد القرآن الكريم ان يروي خبر أهل الكهف إلى الأمة العربية التي تؤرخ بالسنة القمرية ، والسنة القمرية ٣٥٤,٣٦٧٠٦٨ يوماً ، فالفرق بين السنة الشمسية والقمرية ١٠,٨٧٥١٤٩ يوماً حول القران السنين الشمسية إلى ما يساويها من السنين القمرية وبالحساب الدقيقة السنة الشمسية = سنة قمرية + (٣٥٤,٣٦٧٠٦٨١,٨٧٥١٤٨) وعلى ذلك فكل ١٠٠ سنة شمسية = ١٠٣ قمرية فالمدة التي قضاها أهل الكهف تساوي ثلاثمائة سنة شمسية وازدادت تسعاً عند تحويلها إلى التاريخ القمري .

هل ترى دقة مثل هذه في كتب التاريخ ؟

ثم من علم محمداً (ﷺ) هذا الحساب الدقيق ؟

(اشهد ان هذا القران من عند الله) ونواصل تقديم البراهين الساطعة ((**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**)) [٣] .

المغيبات في القران الكريم :

جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات تخبر بأمور مغيبات ثم يثبت الزمن صدق هذه المغيبات ولديك بعض النماذج لذلك :

كان الخطر يحيط ببيت النبي (ﷺ) من كل جانب وهو في المدينة مما دفع بعض الشباب المسلم ان يجند نفسه لحراسة النبي في الليل ، فلما نزل قوله تعالى : ((**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ**

---

(١) سورة الكهف / ٢٥ .

(٢) سورة الكهف / ٢٦ .

(٣) سورة الأنفال / ٤٢ .

يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاس))[١] . جمع الرسول (ﷺ) الحراس وقال لهم : (انصرفوا أيها الناس فان الله تولى حراستي)[٢] .

هل يستطيع رئيس أو ملك مهما كان عادلاً ان يصرف الحراس ويعلن انه لن يقتل لان الله قد عصمه من الناس ؟ وفعلاً مات النبي (ﷺ) على فراشه ولم يمسه سوء كانت دولة الفرس والروم في صراع دائم وانهزم الروم أمام الفرس وفرح المشركون في مكة وقالوا : ان الروم تدعي أنها تؤمن بكتاب وقد انهزموا والمسلمين يدعون ان لهم كتاباً وسيهزمون كما انهزم الروم ، فعز ذلك على المسلمين فنزل قول الله تعالى : ((**غُلِبَتْ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ**))[٣] .

بعد ان اخبر القران بان الروم ستنتصر حدد المدة التي ستنتصر خلالها الروم فقال في بضع سنين والبضع اقل من التسعة ... والعجيب ان كل المؤرخين اجمعوا على ان الروم قد انتصرت قبل مرور تسع سنين ولكن الأعجب ان القران اخبر ان يوم انتصار الروم على الفرس سوف يرفع المؤمنون فيه أعلام النصر فقال تعالى : ((**لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ**))[٤] ، وقد جاء هذا اليوم حافلاً ببشارتين الأولى انتصار الروم على الفرس والثانية انتصار المؤمنين في غزوة بدر الكبرى على المشركين . فانظر إلى عجيب شأن النبوءات القرآنية كيف تقتحم حجب الغيب .

وكيف يكون الدهر مصدقاً لها ؟

ان الناظر في النواحي الإخبارية من القران يرى القران إذا اخبر عن الماضي صدقه التاريخ ؟

وان اخبر عن المستقبل صدقته الليالي والأيام .

وإذا اخبر عما وراء الطبيعة صدقته الأنباء والكتب فهل تتخيل ان يكون هذا القران الرائع صادراً من نفس سيدنا محمد (ﷺ) ؟

من يقال بذلك فكأنه يقول ان محمداً يعلم ما كان وما يكون ويعلم ما وراء الغيب المكنون وهذا ما لا يدعيه محمد لنفسه ...

---

(١) سورة المائدة / ٦٧ .

(٢) أسباب النزول للواحدي ، تحقيق السيد احمد صقر ، ص١٩٦ .

(٣) سورة الروم / ٢-٤ .

(٤) سورة الروم / ٤ .

واليك بعض الأدلة من حياة سيدنا محمد (ﷺ) ومن كلماته التي تثبت انه لم يدع على الغيب ففي سنن الترمذي بسند صحيح انه في يوم عرس الربيع بنت المعوذ الأنصاري جلست جارية تغني وتذكر أمجاد الأمة وتقول : (وفينا نبي يعلم ما في غد فقال لها الرسول لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين ...) [١] .

فهو (ﷺ) لم يقبل حتى من التي تغني ان تصفه بعلم الغيب والقران يصدق على ذلك ويقول تعالى : ((**قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ**)) [٢] الأنعام ٥٠ .

أيها الشاب المسلم : انا على ثقة باقتناعك بوضوح الحق ولكنني أزيدك دلائل ساطعة ليزداد الذين امنوا إيماناً ... ويهلك تجار الإلحاد أو يعودوا إلى رشدهم .

وقال الشيخ محمود محمد غريب (إذا عجزت الحواس عن إدراك وجود الله فان شهادة العقل تكفي فإذا انتفى العقل فلا يمكن إقامة برهان على وجوده سبحانه ولا يعود هناك مجال لبحث هذه القضية) [٣] .

(وبصمات الأصابع هل تعلم ان بصمات الأصابع لا تتكرر من إنسان لآخر مهما كثر عدد الناس قال تعالى : ((**بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ**))[٤]) [٥] .

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب أبواب النكاح ٦ باب ما جاء في إعلان النكاح الحديث رقم (١٠٩٦) وقال الترمذي إسناده حسن صحيح عن خالد بن ذكوان ، ط٢ ، طبعة دار الفكر ، ١٩٨٣ ، ٢٧٦/٢ .

(٢) سورة الانعام / ٥٠ .

(٣) بالله بين الفكر المطلق والقران العظيم ، ص١٦ .

(٤) سورة القيامة / ٤ .

(٥) إيماننا بالله ، ص١٥ .

المبحث الرابع
فضل تلاوة القرآن الكريم ومثوبة العمل به
المطلب الأول
في بيان فضل تلاوة القرآن الكريم

من عظيم الأجر وجزيل المثوبة ، قال الله تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**))[١] وفي هذه الآية الكريمة إشادة بالتالين لكتاب الله تعالى ، وبيان لعظيم أجرهم ، وكريم جزائهم ، وليس المراد بالتلاوة مجرد المرور بالكلمات وترديها على الأفواه من غير فكر ولا تروية ، وإنما المراد التلاوة التي يصحبها التمعن والتدبر الذي ينشأ عنه الإدراك والتأثر ، ولا شك ان التأثير يفضي بالقارئ لا محالة إلى العمل بمقتضى قراءته ، ولذلك اتبع الله القراءة بإقامة الصلاة ، وبالإنفاق سراً وعلانية من فضل الله ثم برجاء القارئين – بسبب ذلك – تجارة لن تبور ، فهم يعرفون ان ما عند الله فيها خير مما ينفقون ، ويتاجرون تجارة كاسبة ، مضمونة الربح ، يعاملون الله وحده ، وهي اربح معاملة ، ويتاجرون بها تجارة تؤدي إلى توفيتهم أجرهم ، وزيادتهم من فضل الله تعالى : ((**إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**))[٢] يغفر التقصير ويشكر الأداء ويشكره تعالى كناية عن رضاه تعالى عن هؤلاء ، وحسن جزائهم عنده .

وقال الله تعالى : ((**وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**))[٣] أي اقرأه على تمهل ، فانه يكون عوناً على فهم القران وتدبره ، وقال سبحانه وتعالى : ((**أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْ الْمُنْذِرِينَ**))[٤] يقول الله تعالى مخبراً رسوله وأمراً له ان يقول : ((**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ**)) .

---

(١) سورة فاطر / ٢٩ .

(٢) سورة فاطر / ٣٠ .

(٣) سورة المزمل / ٤ .

(٤) سورة النمل / ٩١-٩٢ .

وإضافة الربوبية إلى البلدة على سبيل التشريف لها والاعتناء بها كما قال تعالى : ((**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**))[١] أي على الناس إبلاغهم إياه ويجب على المؤمن عند قراءته لكتاب الله ان يستعيذ بالله من الشيطان وان يقرأ البسملة لأنها سنة عن رسول الله (ﷺ) .
قال الله تعالى : ((**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**))[٢] .
وصدق القائل :

وبسملة بين السورتين بسنة رجال نموها درية وتحملا[٣]

وقوله سبحانه وتعالى : ((**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**))[٤] (يقول الله تعالى أمراً بتدبر القران وتفهمه ، وناهياً عن الأعراض عنه فقال : ((**أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**)) أي بل على قلوب إقفالها ، فهي مطبقة لا يخلص إليها شي من معانيه)[٥] .

وقال سبحانه وتعالى : ((**أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**))[٦] ومعنى هذه الآيات كما قال الشيخ محمد علي الصابوني (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) أي حافظ يا محمد على الصلاة في أوقاتها من وقت زوال الشمس عند الظهيرة إلى وقت ظلمة الليل (وقران الفجر) (أي وأقم صلاة الفجر ، وإنما عبر عنها بقران الفجر) لأنها تتطلب إطالة القراءة فيها (ان قران الفجر كان مشهودا) أي تشهده ملائكة الليل والنهار كما في الحديث (يجتمعون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة العصر وصلاة

---

(١) سورة قريش / ٣-٤ .
(٢) سورة النحل / ٩٨ .
(٣) شرح الشاطبية ، الامام أبو القاسم بن فيرة الشاطبي ، شرح الضباع ، مطبعة صبيح وأولاده ، ١٩٦١ ، ص٣٠ .
(٤) سورة محمد / ٢٤ .
(٥) مختصر تفسير ابن كثير – محمد علي الصابوني – طبعة دار القرآن الكريم – الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ، -١٣٩٩هـ ٣/ص٣٣٦ .
(٦) سورة الإسراء / ٧٨-٧٩ .

الفجر)[١] الحديث ، قال المفسرون : في الآية الكريمة إشارة إلى الصلوات المفروضة ، فدلوك الشمس زوالها وهو إشارة إلى الظهر والعصر ، وغسق الليل ظلمته وهو إشارة إلى المغرب والعشاء ، وقران الفجر صلاة الفجر فالآية رمزت إلى الصلوات الخمس (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أي وقم من الليل بعد النوم متهجداً بالقران فضيلة وتطوعاً لك (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا) أي لعل ربك يا محمد يقيمك يوم القيامة مقاماً محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام (الشفاعة العظمى) قال المفسرون في كلام الله لتحقيق لأنه وعد الكريم وهو لا يتخلف ولهذا قال ابن عباس : رضي الله عنهما واجبة أي تفيد القطع ((**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ**)) أي قال ربي أدخلني قبر مدخل صدق أي إدخال حسناً ((**وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**))[٢] أي أخرجني من قبري عند البعث إخراجاً حسناً هذا هو قول ابن عباس . وقال الحسن والضحاك : المراد دخوله المدينة المنورة وخروجه من مكة المكرمة وذلك حين أخرجه المشركون بعد ان تآمروا على قتله (ﷺ) . أي اجعل لي من عندك قوة ومنعة تنصرني بها على أعدائك وتعز بها دينك وقد استجاب الله دعاءه فنصره على الأعداء . وإعلاء دينه على سائر الأديان ((**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**))[٣] أي سطع نور الحق وضياءه وهو الإسلام وزهق الباطل وأنصاره وهو الكفر وعبادة الأصنام ، فلا شرك ولا ثنية بعد إشراق نور الإيمان ((**إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**)) أي ان الباطل لا بقاء له ولا ثبوت لأنه يضمحل ويتلاشى ، وان كانت له صولة وجولة فسرعان ما تزول كشعلة الهشيم ترتفع عالياً ثم تخبو سريعاً ، روي ان النبي (ﷺ) لما دخل مكة عام الفتح كان حول مكة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فما بقي منها صنم إلا خر لوجهه ثم أمر بها فكسرت ((**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**))[٤] أي ننزل من آيات القرآن الكريم ما يشفي القلوب من أمراض الجهل والضلال ،

---

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه في باب فضل صلاتي الفجر والعصر والمحافظة عليهما ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، بلا سنة طبع ، ١١٣/٢٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٣١٣/١٠ ، صفوة التفاسير ١٧١/٣ .

(٣) سورة الاسراء / ٨١ .

(٤) سورة الإسراء / ٨٢ .

ويذهب صدا النفس من الهوس والدنس ، والشح والحسد ، وهو رحمة للمؤمنين بما فيه من الإيمان والحكمة والخير المبين[١] انتهى كلام الشيخ .

وبعد هذا الاستعراض لبعض آي القران المتعلقة بفضل تلاوة القران وترتيله فليعلم المسلم : (ان هذا الباب واسع كبير ، ألف فيه العلماء كتباً كثيراً تذكر من ذلك نكتاً تدل على فضله ، وما اعد الله لأهله إذا اخلصوا الطلب لوجهه ، وعملوا به ، فأول ذلك ان يستشعر المؤمن من فضل القران انه كلام رب العالمين غير مخلوق كلام من ليس كمثله شيء وصفة من ليس له شبيه ولا ند ، فهو من نور ذاته جل وعز ، وان القراء ونغماتهم وهي إكسابهم التي يؤمرون بها في حال إيجابا في بعض العبادات وندباً في كثير من الأوقات ، ويزجون عنها إذا اجتنبوا ، ويثابون عليها ويعاقبون على تركها ، وهذا مما اجمع عليه المسلمون أهل الحق ونطقت به الآثار ، ودل عليها المستفيض من الأخبار ، ولا يتعلق الثواب والعقاب إلا بما هو من إكساب العباد) [٢] .

(وقال الليث : حدثني زيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أسد بن الحضير قال : بينا هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس ، فسكت فسكتت ، ثم قرأ فجالت الفرس ، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق ان يصيبه فما اجتره رفع رأسه إلى السماء وحتى ما يراه فما أصبح حدث النبي (ﷺ) فقال : (اقرأ يا ابن الحضير ، اقرأ يا ابن الحضير) قال : فأشفقت ان تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت راسي وانصرفت إليه فرفعت راسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال وتدري ما ذلك ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، لولا قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم) [٣] .

---

(١) صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني ، نشر مكتبة الغزالي ، دمشق ، بيروت ، طبعة خاصة على نفقة الشربتلي ، تاريخ الطبع بلا ، ١٧٢/٦-١٧٣ .

(٢) الجامع لأحكام القران ، القرطبي ، في ١٩٦٦، ٤/١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٣٤/٦ .

(عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : (خيركم من تعلم القران وعلمه) [١] رواه البخاري ومسلم وأبو داؤد والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم .
أي أفضلكم الذي جاهد نفسه في حفظ القران وفهم معناه وتفسير آياته ، ثم يعلمه ويوضح مجمله ويدعو الناس إلى العمل به وذكره بعد باب الجهاد لبحث على ان التفقه في الدين والبحث في معضلاته وشرح آياته من الجهاد في سبيل الله وفي الحديث الحث على تعليم القران وقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القران فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث ، قاله في الفتح) [٢] .

(وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ): (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ، معناه ان الله تعالى يعطي ثواباً للقارئ بكل حرف من حروف كلماته حسنة وفيه فضل قراءة القران وكثرة حسناته وزيادة أجره) [٣] .

(وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) قال : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) [٤] رواه مسلم وأبو داؤد وغيرهما .

---

(١) سبق تخريجه في (ص١) من البحث .

(٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م ، ٣٤٢/٢ .

(٣) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م ، ٣٤٢/٢-٣٤٣ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٢٧٠٠ ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، ٢٥/١٧ .

قال النووي وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القران في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور . وقال مالك : يكره ، وتأوله بعض أصحابه ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة أو رباط ونحوها ان شاء الله تعالى ، ويدل على الحديث المطلق الذي يتناول جميع المواضع (لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة) .
ومن الجدير بالذكر ان السكينة تعني الطمأنينة والوقار والسعادة والقبول ، ومعنى غشيتهم الرحمة عمتهم وأحاطت بهم ، ومعنى ذكرهم الله فيمن عنده اثني عليه سبحانه في الملأ الأعلى تنويها بعلو درجتهم وزيادة ثوابهم وإخلاصهم لعبادة ربهم وذكره جل وعلا وفيه المكروب يقرأ القران ليفرج الله كربه ، والمعسور ليزيل عسره لان ذلك ادعى للإجابة واقرب لنزول رحمة الله .

ويعلمنا رسول الله (ﷺ) انتهاز الفرص لإجابة الدعاء ان تذهب وتتوضأ وتصلي ركعتين لله تعالى ثم تجلس مع صالحين تذكرون الله وتتلون كتابه وتفهمون تفسير آياته ثم تكثرون من الاستغفار والصلاة على المختار (ﷺ) وحينئذ ينتظر إغداق إحسان الله ونزول رحماته وشمول بركاته .

وقد مر (ﷺ) بخلق من أصحابه فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا فقال (ﷺ) : (أتاني جبريل فاخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة) [١] قال النووي : معناه يظهر فضلكم يريهم حسن عملهم ويثني عليكم عندهم . واصل البهاء : الحسن والجمال وفلان يبالي بماله ، أي يفخر ويتجمل به على غيره ويظهر حسنه فاتقوا الله أيها المسلمون واحرصوا على تعليم القران ، وربوا أبناءكم على حفظ آياته تربحوا وتنجحوا فهو الذي اخرج الناس من ظلمات الجهل والبغي والفساد إلى نور العلم والاستقامة والصلاح ، وسطع نور هديه في الأكوان ، وظهرت آثار عدله ورحمته في كل مكان . قال تعالى : ((**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**))[٢] ،

([١]) شرح صحيح مسلم للنووي ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الاجتماع على الذكر ، حديث رقم ٢٧٠١ ، ٢٥/١٧ .

([٢]) سورة فصلت / ٤٢ .

نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد (ﷺ) فمحا الران على القلوب وفتحت به نوافذ الفطن وأزال الغشى عن الأبصار وعنت لعظمته وجوه الفصحاء وتطاحنت لسحر بيانه عزة البلغاء فأذعنوا له صاغرين ، وخروا لآياته ساجدين ، وأيقنوا انه تنزيل من رب العالمين[١] .

(عن عبد الله – هو ابن مسعود – قال : قال رسول الله (ﷺ) (أقرأ عليّ) قلت : أقرأ عليك وعليك انزل ؟ قال : (إنني اشتهي ان اسمعه من غيري) قال : فقرأت النساء حتى إذا بلغت : (فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) قال لي (كف أو امسك) فإذا عيناه تذرفان ، وهذا من المتفق عليه كما تقدم ، وكما سيأتي ان شاء الله)[٢] .

المطلب الثاني
في بيان مثوبة العمل بالقران الكريم

(عن أبي موسى الأشعري عن النبي (ﷺ) قال : (مثل الذي يقرأ القران كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرا القران كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) [٣] .
قال الحافظ في الفتح :
قوله (مذل الذي يقرا القران كالاترجة) بضم الهمزة والراء بينهما مثناة ساكنة وأخره جيم ثقيلة وقد تخفف .

وقوله (طعمها طيب وريحها طيب) قيل خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لان الإيمان ألزم للمؤمنين من القران إذ يمكن حصول الإيمان بدون قراءة القران وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه ، ثم قيل : الحكمة في تخصيص الاترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع

---

(١) الترغيب والترهيب ، المصدر السابق ، ٣٤٣/٢ .

(٢) فضائل القران ، ابن كثير ، ص٩٦-٩٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٣٤/٦ .

طيب الطعم والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية ويستخرج من حبها دهن له منافع وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاترج فناسب ان يمثل به القران الذي لا تقربه الشياطين ، وغلاف حيه ابيض فيناسب قلب المؤمن ، وفيها أيضاً من المزايا كبر حجمها وحسن منظرها وتفريج لونها ولين ملمسها وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغة معدة وجودة هضم ، ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات ، ووقع في رواية ان المؤمن الذي يقرأ القران ويعمل به وهي زيادة مفسرة للمراد وان التمثيل وقد بالذي يقرأ القران ولا يخاف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا مطلق التلاوة فان قيل لو كان كذلك لكثر التقسيم كان يقال الذي يقرأ ويعمل عكسه والذي يعمل ولا يقرأ وعكسه ، والأقسام الأربعة ممكنة في غير المنافق وإما المنافق فليس له إلا قسمان فقط لان لا اعتبار بعمله إذا كان نفاقه نفاق كفر وكان الجواب عن ذلك ان الذي حذف من التمثيل قسمان : الذي يقرأ ولا يعمل والذي لا يعمل ولا يقرأ وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأول بالريحانة والثاني بالحنظلة فاكتفى بذكر المنافق القسمان الآخران قد ذكر .
قوله (ولا ريح فيها) في رواية شعبة (لها) .
قوله (ومثل الفاجر الذي يقرأ) في رواية (ومثل المنافق) في الموضعين .
قوله (ولا ريح لها) في رواية شعبة (وريحها مر) [١] .

واستشكلت هذه الرواية من جهة ان المرارة من أوصاف الطعوم فكيف يوصف بها الريح ؟ وأجيب بان ريحها لما كان كريهاً استعير له وصف المرأة ، وأطلق الزركشي هنا ان هذه الرواية وهم وان الصواب ما في رواية هذا الباب (ولا ريح لها) ثم قال في كتاب الأطعمة لما جاء فيه (ولا ريح لها) هكذا أصوب من رواية الترمذي (طعمها مر وريحها مر) ثم ذكر توجيهها كأنه ما استحضر أنها في هذا الكتاب وتكلم عليها ولذلك نسبها إلى الترمذي وفي الحديث فضيلة حاملي القران ، وضرب المثل لتعريب الفهم وان المقصود من تلاوة القران العمل بما دل عليه) [٢] .
(عن سهل ابن معاذ عن أبيه (رضي الله عنه) قال : (من قرأ القران وعمل به البس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنك

---

(١) ينظر فتح الباري ٦٨٣/٨-٦٨٤ .

(٢) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ٦٨٣/٨-٦٨٤ ، نشر مكتبة سلفية ، ط٣ ، سنة ١٤٠٧هـ .

بالذي عمل بهذا) رواه أبو داؤد والحاكم كلاهما عن زبان بن سهل وقال الحاكم صحيح الإسناد) [١] .

ان تاجاً بمعنى إكليلاً أي جعل على رأسهما دراً لماعة متلألئة وهاجة بديعة المنظر بسبب عنايتهما بتعليم ابن القران في صغره فكبر فعمل بما قرأ ، أي الذي قرأ القران وعمل به اكسبه الله تاجاً أبهى وثواباً أكثر) [٢] .
عن بريدة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) (من قرأ القران وعمل وتعلم به البس والداه يوم القيامة تاجاً من نور ضوئه مثل ضوء الشمس ويكسى والداه حليتين لا يقوم لهما الدنيا ، ويقولان بما كسبنا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القران) رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ومن الجدير بالذكر ان معنى عمل به ابتع أوامره واجتنب نواهيه وان تاجاً بمعنى إكليل الفخار والبهاء على رأسهما يسطع ضوؤها أبهج والمع من ضوء الشمس ، جزاء تحفيظ ولده القران) [٣] .

(روي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) (من قرأ القران فاستظهر فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار) رواه ابن ماجة والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث غريب ان استظهاره تعني إجادة حفظه واتقان أحكامه ومعنى شفعه في عشرة من أهل بيته إذن سبحانه ان يرجو له عسى ان الله ان يعفى عنه) [٤] .
وللقران دور كبير في الوقاية من الجرائم كما انه بسلم شافي لعلاج أمراض المجتمع قال الشاعر :

---

(١) أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه لأبي داؤد في سننه والحاكم في مستدركه وقال الحاكم صحيح الإسناد ٣٤٩/٢-٣٥٠ .

(٢) الترغيب والترهيب في الحديث الشريف ، الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م ، ٣٤٩/٢-٣٥٠ .

(٣) الترغيب والترهيب ، المنذري ، ٣٥٥/٢ .

(٤) المنذري ، مصدر سابق ، ٣٥٥/٢ .

والله لو عدنا إلـى قرآننـا لم يبق فينا عاطل وفقير
من حيث لا ظلم ولا بغي ولا خمر فكيف يعربد السكيـر[١]

(واليك أخي القارئ نموذج للوقاية من الجريمة ، العبادات في الإسلام شرعت لتنظيم علاقة الإنسان بربه وبصلته المستمرة مع من يراقبه في العلن ولا يغيب عنه من شيء في الخير والشر يثاب من عمل الخير على فعله ويعاقب من ارتكب الشر على جريمته قال تعالى : ((**وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**))[٢] .

ولهذه العبادات نتائج ايجابية لا تقتصر على العابد الطائع لربه بل تعم المجتمع بأسره ولذلك سماها الفقهاء بحقوق الله المحضة وهي تقابل الحقوق العامة في القانون وهذه العبادات منها بدنية محضة كالصلاة والصيام ومنها مالية محضة كالزكاة وصدقة الفطر والإنفاق في سبيل الله ومنها مالية وبدنية في وقت واحد كأداء فريضة الحج والجهاد في سبيل الله بماله وبدنه معاً فالصلاة ركن من أركان الإسلام وفرض يتحتم على الإنسان القيام به ما دام باقياً على قيد الحياة لان هذه العبادة تمنع الإنسان من كل سلوك إجرامي ومن كل نوع من أنواع الانحراف ان قام بأدائها بصورة صحيحة كما نص على ذلك الران الكريم في قوله تعالى : ((**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**))[٣] .

ويقول رسول الله (ﷺ) (مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم إذا بلغوا عشراً)[٤] فعلى الآباء تعليم أولادهم الصلاة على الرغم من عدم بلوغهم سن التكليف وذلك حتى يتعودوا منذ الصغر على تقوية صلتهم بربهم لان الصلاة استمرارية بين العبد وبين ربه يناجي فيها المصلي ربه ان يهديه على ان يستمر في السلوك المستقيم حين يقول يومياً لربه عشرات المرات : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ**

---

(١) ديوان الشعاع للشاعر وليد الاعظمي بعنوان الدستور ، ص٢٧ .

(٢) سورة العاديات / ٧-٨ .

(٣) سورة العنكبوت / ٤٥ .

(٤) أخرجه الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه الجامع الصغير وعزاه للامام أحمد وأبـي داؤد والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما باسناد صحيح ، ١٦٢/٢ .

الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)) [١] .

([١]) سورة الفاتحة / ١-٧ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام المتقين الذي كان قرآناً يمشي على الأرض بقدمين وينظر بعينين ويتكلم بشفتين وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار الذين ملوؤا طباق الأرض علماً ونوراً وكانوا فرساناً بالنهار ورهباناً بالليل فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وبعد فقد كان رسول الله (ﷺ) خير أسوة للاقتداء به والتخلق بأخلاقه والتأدب بأدبه وتبعه سلفه الصالح فكانوا مصابيح هداية، عايشوا القرآن بعقولهم وقلوبهم حيث كان أنيسهم في حلهم ومسلاتهم في ترحالهم وخذا ما وجدته من خلال بحثي هذا ومن النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث هي أن قراءة القرآن خير باب لاستجابة الدعوات وتنزل الرحمات ويؤيد ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) يقول الرب وتبارك وتعالى: ((من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)) [١] .

ومن النتائج التي توصلت اليها أيضاً أن قراءة القرآن وحدها لا تكفي حفظاً وفهماً لنيل الأجر الوافر إلا بالعمل بها مصداقاً لما رواه التابعي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي عن كبار حفاظ القرآن من أصحاب رسول الله (ص) (أنهم كانوا إذا نزل عليهم عشر آيات لم يتجاوزوها، حتى يعملوا ما فيها من العلم من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، جميعاً) [٢] .

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها أن القرآن الكريم نصوصه خالدة لا تقبل التعديل والتبديل مهما تطورت الحياة ولكن معانيه قد تقبل التعديل والتغيير في ضوء متطلبات الحياة. فمن أراد عز الدنيا فعليه بالقرآن ومن أراد السعادة الدائمة بالآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما فعليه بالقرآن إن الله قد أعزنا بالقرآن فمهما أردنا العزة بغيره أذلنا الله قال الشاعر:

كن رابط الجأش وارفع راية الأمل ... وسر الى الله في جد بلا هزل
وإن شعرت بنقص فيك تعرفه ... فغذ روحك بالقرآن واكتمل [٣]

---

(١) أخرجه الامام الترمذي في سننه في كتاب فضائل القرآن، الحديث رقم (٣٠٩٤) عن أبي سعيد الخدري وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب، ٤/ص٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص٧٧ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٣٩/١ .

(٣) الشعاع للشاعر وليد الأعظمي، ص٥٣ قصيدة بعنوان (الى الشباب) .

المصادر والمراجع

١. اشهد ان هذا القران من عند الله ، محمود غريب ، ط٧ ، سنة ١٩٧٤ .
٢. أصول الدين الإسلامي ، تأليف الدكتور رشدي عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري ، الطبعة الثانية ، مطبعة الأمير ، بغداد .
٣. أصول الفقه الإسلامي في منهجه الجديد ، د. مصطفى الزلمي ، ط٢ ، دار الحكمة ، بغداد .
٤. أصول الفقه الميسر ، د. عبد المحسن قاسم الحاج حمو ، كلية القانون بجامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .
٥. الإتقان في علوم القرآن ، الامام السيوطي ، مصطفى بابي الحلبي – الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٥١ .
٦. الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، محمد ابو شهبة ، المبطعة الاميرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .
٧. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .
٨. الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، الطبعة الخامسة ، مطبعة مصطففى بابي الحلبي واولاده ، مصر ، سنة الطبع ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٩. الجامع لأحكام القرآن تاليف أبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، الطبعة الثالثة ، نشر دار الكتب المصرية ، سنة الطبع ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م .
١٠. الحدود في الاسلام ومقارنتها بالقوانين الوضعية ، تأليف د. محمد ابو شهبة ، طبعة مجمع البحوث الاسلامية ، الطبعة الاولى ، سنة الطبع ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م.
١١. السيرة النبوية لابن هشام ، نشر مطبعة مصطفى البابي سنة ١٩٣٦ ، الطبعة الأخيرة .

١٢. المحيط في اللغة ، للصاحب ابن عباد تحقيق محمد حسين آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ .
١٣. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د. عبد الكريم زيدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٤. المعجم المفهرس للالفاظ الحديث النبوي ، تأليف أ. ي. ونسيتك والدكتور ي . ب. منسنج ، طبع مطبعة بريل في مدينة لندن ، الطبعة الاولى ، سنة الطبع ١٩٤٣م .
١٥. المعجم المفهرس للالفاظ القران ، فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى .
١٦. المعجم الوسيط اخرجته لجنة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نشر المكتبة العلمية بطهران .
١٧. النظم الإسلامية ، د. منير حميد البياتي ورفيقه ، ط١ ، مطبعة التعليم العالي ، السنة ١٩٨٧ .
١٨. النفحة البهية في التعريفات الشرعية ، د.عبد المحسن قاسم الحاج حمو ، ط١ ، سنة الطبع ٢٠٠٠ ، لم يطبع .
١٩. الوجيز في أصول الفقه ، د. عبد الكريم زيدان .
٢٠. إيماننا بالله بين الفكر المطلق والقران العظيم ، للشيخ محمود غريب ، ط١ ، ١٩٧٥.
٢١. تفسير القران العظيم لابي الفداء اسماعيل بن كثير ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاخيرة ، سنة الطبع بلا .
٢٢. دراسات في القصص القراني ، تاليف الدكتور امين عطية باشا ، طبع مطبعة الحسين الاسلامية ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع ١٤١١هـ-١٩٩١م .
٢٣. سنن الترمذي وه الجامع الصحيح ، تأيف الامام الترمذي ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة الطبع ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٢٤. شرح الشاطبية ، الامام أبو القاسم بن فيرة الشاطبي ، شرح الضباع ، طبعة صبيح ، ١٣٨١ ، ١٩٦١ .
٢٥. صحيح مسلم بشرح النووي ، نشر دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة الطبع ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .

٢٦. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، نشر مكتبة الغزالي ، دمشق ، طبعة خاصة على نفقة الشربتلي ، تاريخ الطبع بلا .
٢٧. فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، تأليف الامام ابن حجر العسقلاني ، نشر مكتبة السلفية ، ط٣ ، بلا سنة طبع .
٢٨. فضائل القران الكريم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع بلا .
٢٩. مبادئ الثقافة الإسلامية ، د. محمد فاروق التبيان ، ط١ ، ١٩٧٤ .
٣٠. مختار الصحاح ، تأليف محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع ١٩٦٧ .
٣١. مختصر تفسير ابن كثير – محمد علي الصابوني – طبعة دار القرآن الكريم – الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان ،١٣٩٩هـ .
٣٢. مع القران الكريم ، محمود خليل الحصري ، مطبعة الشمرلي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ .
٣٣. مناهل العرفان في علوم القران – عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتب العربية ، ط٢ ، تاريخ الطبع بلا .